بحثٌ عن الأساليب التربوية للبنات في رواية (مذكرات الطفلة) لنوال السعداوي على أساس الأدب النسائي

أم البنين قاسمي
طالبة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع قم، جامعة آزاد الاسلامية قم، إيران
0.ghasemi1920@gmail.com
الدكتور محمد رضا يوسفي (الكاتب المسئول)
الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع قم، جامعة آزاد الاسلامية قم، إيران
Savabegyousefi@gmail.com

An exploration of the educational methods of girls in the novel "Mozakerat al-Teflah" by Nawal El Saadawi with the approach of feminist criticism

Umm al-Binin Ghasemi
Ph.D Students, Department of Arabic Language and Literature, Qom Branch, Islamic Azad University of Qom, Iran
Dr. Mohammad Reza Yousefi (Responsible writer)
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Qom Branch, Islamic Azad University of Qom, Iran

الملخص:-

النسويه التي كانت تحمل في الماضي معني «الحركه الموالية لحقوق النساء» بُدئت بنشاط حركة النساء في فرنسا. هذا المنهج نوع من التفكير وتصرفات النساء اللاتي كن يهدفن إلى الحقوق والفرص المتساوية مع الرجال وليس لها تاريخ طويل في الادب العربي. أما الاتجاهات الفمينية في العصر الراهن فأثرت تأثيرا عميقا على تغيير بنية المجتمع العربي إلى حد جعلت النساء يقمن بكتابة وبتصوير مشاكل ومصاعب النساء في مجتمعهن وبالدفاع عن مظلومية وحرمانهن. يستهدف هذا المقالُ مستعينا بالمنهج التوصيفي-التحليلي أن يقوم بدراسة وتحليل الفمينية في رواية مذكرات الطفلة لنوال السعداوي ويثبت أن السعداوي على أساس وجهة نظرها الفمينية، تكون وراء تغيير المجتمع الأبوي العربي. تشير نتائج هذا البحث إلى أن الكاتبة قد تطرقت إلى توصيف الاساليب التربوية للبنات اللاتي قد وقعن في فخ التقاليد القديمة. وقد جعلت مضامينُ نحو فقدان الحريه، عدم الثقه بالنفس والكرامة، مغادرة المدرسة والأمية بسبب الزواج والعنف ضد المرأة والزواج المبكرو كذلك لا يحق للمرأة أن تعيش مثل الرجل؛ القارئَ أن يشعر نسقا منظما ومنسجما في مسار القصة ويحصل على معلومات بخصوص أحداث و شخصياتها.

الكلمات المفتاحية: المرأة، نوال السعداوي، مذكرات الطفلة، الأدب النسائي.

Abstract:-

Feminism, which in the past meant "movement in favor of women's rights", begins with the activity of the women's movement in France, this approach is a kind of action of thinking women and behaviors that demand equal rights and opportunities with men, and it dates back to Arab fiction literature, but the feminist tendencies in the contemporary era caused such a change in the structure of the Arab society that women started writing and depicted the problems of women in their society and defended their oppression and deprivation. This research aims to investigate and analyze feminism in Nawal El Saadawi's novel "Mozakerat al-Teflah " by means of a descriptive-analytical method and prove that Saadawi wants to change the patriarchal Arab society with his feminist point of view. The result of the research shows that in this story, he has described the methods of educating girls who were trapped in old traditions and themes such as deprivation of freedom, lack of self-confidence and self-esteem, dropping out of school and illiteracy, violence against women, early marriage of girls and that a woman has the right to live like a man makes the reader feel an orderly and coherent flow in the process of the story and find information about the events and characters of the story.

Key words: Women, Nawal El Saadawi, Mozakerat Al-Teflah, Feminist Criticism**.**

١. المقدمة:ـ

الباحث الذي بتتبع الدراسات حول النساء يجد ان النساء شهدن كثيرا من الاضطهاد والظلم في القرون والعصور المختلفة، فمثلا في عصر الجاهلية كانوا يعتبرون البنت عار عليهم فلذا كانوا يدفنون البنت في صغرها وهي حية ترزق وكذلك الحرمان من كثير الحقوق الطبيعية و الاجتماعية في انحاء مختلفة من العالم وهذا ما سبب حركة نسوية للدفاع عن حقوق المرأة (خسروبناه، ١٣٨٨:١٠٢). ومن الضروري الاهتمام باحتياجات ومطالب هذه الفئة. ونري في الجوامع الغربية وحتي الشرقية انها تعتبر المرأة " الجنس الثاني" و يتخذون موقفا سلبيا تجاه المرأة و هذا الاتجاه سبب ردا سلبيا وادي إلى ثورة عظيمة والتي سميت "الحركة النسوية" وهذه الحركة هي موضع اهتمام علم الاجتماع لان النساء اعتقدن بانهن ظلمن ولابد من احقاق حقوقهم وان تكون مساواة بينهن وبين الرجال (حسيني:٨٠، ١٣٨٩) لذلك يمكن القول أنه كثير من الحركات الجتماعية التي شهدتها قرن العشرين كانت متاثرة من هذه الحركة والتي ادت إلى قلب كثير من الموازين السياسية والاقتصادية والاجتماعية لصالح المرأة (توحيد فام وعيسى وند،١٣٩٨: ٢٧).

النسوية والنسوية العربية:ـ

اشتقت كلمة النسوية من كلمة أصلها اللاتيني "فيمن" بمعنى المرأة، وتدل على السلوكيات التي تجلب حقوقًا وفرصًا متساوية للمرأة، أو بعبارة أخرى، تشير إلى أن العلاقة بين الرجل والمرأة المرأة ان تقوم على اساس المساواة بينهم دون نظرة الدونية لها واضطهادها أو النظرة اليها كانها سلعة في المجتمعات البشرية (سبزيان مراد آبادي و كزازي، ١٣٨٨ ٢١٦:)، كثير من الدراست تشير إلى ان بداية هذه الحركة كانت تحت شعار گ اثبات حقوق المرأة" بعد انتشار الاعلان لـ(مري فلستون كرافت) ١٧٩٢ في فرنسا وكذلك حركات مماثلة في دول أخرى كامريكا وإنجلترا وروسيا، إلخ. (عموري، ١٣٩٤: ١٣٤) حسب المادة المذكورة أعلاه، نجد أن "النسوية مصطلح فرنسي وقد أضيفت هذه الكلمة إلى اللغة الفرنسية عام ١٨٣٧". (فولادي، ١٣٧٨: ٥٩) في اللغة الفارسية، تعني النسوية حركة لصالح حقوق المرأة. (معين، ١٣٨١: ١١٩٤) في اللغة العربية العبارات التي تعني "النسوية" هي إعطاء الأصالة للمرأة، و النزعة النسوية (ميرزايي، ١٣٨٩: تحت كلمة النساء) أو استخدمت

الكلمتان "نسوي" و "نسائي". (حموي، ٢٠٠٨: تحت كلمة "نسو") وكذلك "النسائية" تمت ترجمتها على انها تدل على الحركة لحرية المرأة أو الحركة التي تطالب بحقوق المرأة. (اذرنوش، ٢٠١١: تحت مصطلح "نسوي").

بعد ان ذكرنا تعريفا مختصرا لحركة النسوية ندرك ان هذه الحركة بدات بالغرب وتخصيصا بعد الثورة الفرنسية الكبري ونستطيع ان نقسم ادوار التي شهدتها الحركة إلى ثلاث مراحل، المرحلة الأولى من سنة ١٨٥٠ إلى ١٩٢٠ وكان الهدف منه الوصول إلى تحقيق حرية السياسية للمرأة بما في ذلك حق التصويت وأما المرحلة الثانية بدات من ١٩٢٠ إلى ١٩٨٠ والحركة استطاعت ان تصلح بعض القوانين في الدستور الاوروبي والمرحلة الثالثة بدات من ١٩٨٠، وما زالت مستمرة حتى اليوم، وتمكنت النساء من إحداث تغييرات في البنية الثقافية للمجتمع. (عيسي وند، ١٣٩٨: ٢٦) بعد ان انتشرت هذه الحركة في البلدان الصناعية و النامية نرى انتشارها في باقي البلدان بما في ذلك الدول العربية وبدات النساء تطالب بحقوقها (حيدريان ومريمي، ١٣٩٨: ٧١) مع توسع العلاقات و التواصلات بين الدول العربية و باقي الدول وكذلك ازدهار و ازدياد مستوي الثقافي في البلاد العربية المرأة العربية ايضا بدات بنهوض لتحقيق حريتها و ضمان حقوقها والخروج من الاضطهاد والظلم و بدات هذه الحركة بداية من مصر وخاصة صحوة الفكر العربي اواخر قرن التاسع عشر على يد " سيد جمال الدين الافغاني" وتلامذته وكذلك الكتاب والمفكرون أمثال "محمد عبده" و "قاسم أمين" و "رفعة الطهطاوي" و "عائشة التيمورية" و "زينب فواز" الذين نادوا باسم حرية المرأة و حقوقها وقدموا كتبا كثيرة في هذا المجال (شادلو، ١٣٧٧: ٨٢) نرى ان هذه الحركة استطاعت ان تنمو بسرعة و ادت إلى ازدياد معرفة الناس بهذه الحركة وسرعان ما انتشرت في الاوساط الادبية و الادب اصبح ملاذا و منفذا لبيان مقاصد هذه الحركة و شاهدنا كثير من الادباء(رجالا و نساء) قدموا العديد من الآثار الادبية في هذا المجال الذي ذكر كثيرا من المآسي و الاضطهادات للمرأة عبر التاريخ بشكل عام والوراية بشكل خاص ركزت على هذا الموضوع واليوم هناك قسم خاص في الروايات التي تمثل هذه الامور وان المرأة كانت تبحث عن ادب يمثل ألمهن ومعاناتهن في شكل روايات وقصص، والتي تعتبر اليوم أحد الاتجاهات الرئيسية في أدب الخيال المعاصر. والسبب الرئيسي لقبول هذا النوع من الاتجاه في كان الأدب الخيالي أن الكاتبات سعت إلى أن تكون وسيلة لإيصال

صوت المساواة بأداة تسمى الأدب. في أواخر الستينيات من قرن الماضي حدث تغيير كبير في النقد الأدبي أدى إلى ظهور "النقد النسوي" واعتبره "نيوتن" الحدث الأبرز في الأعمال الأدبية. ومن اهم المنظرين لهذه النظريه نذكر " سيسكو" و " ايري گري" و " كريستيوا "و" شوالتر " و ... (شميسا ١٣٨٣: ٣٢٩) وجذور هذا النقد نجده اول مرة في آثار مري ولستون كرافت و كذلك الكاتبة الانجليزية فيرجينا وولف (داد، ١٣٩٠: ٤٨٤) تعدت النظريات في الحركة النسوية و لا مجال لنا ان نتكلم عن كلها في هذا المقال فلذا نحن نكتفي بالنظريات النقدية الخاصة بالادب و الروايات الادبية التي كتبت في هذا المجال ودخل هذا النوع من النقد الادبي في السبعينات و الثمانينات من القرن التاسع العشر عندما دخل تاريخ القصة في الادب العربي في القرن الثامن عشر بسبب التغييرات الاجتماعية التي حصلت في المجتمع (ناظميان، ١٣٧٠: ٢٢) وفي العقد الثالث من القرن العشرين، أصبحت كتابة الروايات الاجتماعية الموازية للروايات التاريخية شائعة بين الكتاب العرب. و بمرور السنين اصبح الموضوع الرئيسي لكتابة الكاتبات العربية هي نقد المجتمع و ذكر حقوق المرأة والدفاع عنه ومن الكاتبات التي دخلت في هذا المجال وابدعت في كتابتها هي الكاتبة نوال السعدي الكاتبة المصرية والتي ترسم دائما هذا الاضطهاد في قصصها خاصة قصص المرأة المصرية التي تنتمي إلى الطبقة الوسطي من المجتمع وتدعو إلى حريتهما (عموري ١٣٢: ٢٠١٤)

سؤال البحث

السؤال الأساسي لهذا البحث هو كيف تظهرالملامح الحركة النسوية في رواية "مذكرات الطفله"؟

فرضية البحث: حسب سؤال البحث يبدو أن ملامح الحركة النسوية تظهر من خلال الوقائع والأحداث التي تحدث في القصة وأثرها العميق والمباشر على الشخصية الرئيسية للقصة.

خلفية البحث

أبحاث كتبت حول الحركة النسوية وكذلك الكاتبة نوال السعداوي نذكر منها:

١. مقال بعنوان "« بررسي تطبيقي نقد فمينيستي در آثار داستان نويسان زن با تكيه بر رمان هاي سيمين دانشور و نوال سعداوي » " كتابة ازاده پور صدامي وسيد

إبراهيم آرمن ومريم امير ارجمند في مجلة " كاوش نامه ادبيات تطبيقي" صيف ١٣٩٩، العدد٣٨. والذي تم تطبيق روايات "سوشون و جزيره سرگردانی و ساربان سرگردان" من تاليف سيمين دانشور مع روايتين "مذكرات الطبيبة ومذكراتي في سجين النساء" لنوال السعداوي وتوصلوا إلى استنتاج مفاده أن دانشور والسعداوي يشيران إلى قضايا المرأة وحرمانها بشكل غير مباشر. وان سيمين دانشور في النهاية تتنازل عن حقوق المرأة ولكن نوال السعداوي لم تتنازل بل بدات بمهاجمة المجتمع الذي حرم النساء من حقوقها.

٢. مقال بعنوان "«واكاوي تطبيقي مؤلّفه‌هاي فمينيستي» در رمان‌هاي نوال سعداوي و شهرنوش پارسي‌پور (مطالعه‌ي مورد پژوهانه، رمان مذكرات الطبيبة و سرگ و زمستان بلند " الكاتبة أم البنين باراني و اشراف على أصغر حبيبي وعلي أكبر أحمدي شناري في يناير ٢٠١٦ في المجلة " فصلنامه مطالعات تطبيقي فارسي و عربي"، العدد ١، وقام المؤلفون في هذا المقال بتحليل الروايتين و مما وصلوا اليه ان كلا الكاتبيتين هاجما المجتمع و اضطهاده للمرأة و النزعة الرجالية الموجودة في المجتمع وكذلك ضرب النساء وإعطاء هوية لمكانة المرأة، و الكاتبون للمقال في بحثهم وصلوا إلى هذه النتيجة انه لم يتم كتابة أي كتاب عن هذا العمل لنوال السعداوي.

٣. مقال بعنوان "«نوال سعداوي و گونه‌هاي ادبي» با تكيه بر رمان نفت " الكاتب إبراهيم محمدي وعفت فارغ وعبد الرحيم حقدادي، وقد نشر في مجلة "پژوهش ادبيات معاصر جهان "، المجلد ١٧، العدد ٣، ٢٠١٣. حاول المؤلفون في هذا البحث تقديم أنواع مختلفة من النسوية من خلال نقد رواية " الحب في زمن النفط» ".

٤. مقال بعنوان «بررسي تطبيقي در دو رمان «سووشون» و «الحُبّ في زمن النفط» بقلم سيد مصطفي أحمد بناه و اشراف إبراهيم نامداري و آرش محمدي، ونشر في مجلة "فصلنامه ادبيات تطبيقي"، السنة الثالثة عشر.، العدد ٥١، في خريف ٢٠١٨. تواصل الباحثون في هذا المقال بان سيمين دانشور و نوال السعدي ينتمين إلى الحركة النسوية الليبرالية وانهما يرغبن في المساواة في المجتمع والمشاركة والاصلاح في انشطة السياسية والثقافية والاجتماعية.

٥. مقال بعنوان "«بازنمايي عقده حقارت در شخصيت قهرمان داستان «امرأة عند نقطة الصفر» اثر نوال سعداوي " تأليف أحمد رضا صاعدي نشرت في "فصلنامه علمي- پژوهشي نقد ادب معاصر عربي" سنة ١٥/٧.، العدد ١٣، المنشور عام ٢٠١٦ في هذا المقال، بالاعتماد على "المقاربة النفسية لألفريد أدلر" واستناداً إلى نظرية "عقدة النقص"، يصور مصير فتاة صغيرة اسمها فردوس، ثم يفحص مشاكلها ويحللها.

ومع ذلك، لم يتم كتابة أي بحث أو مقال حول ملامح الحركة النسوية في رواية نوال السعداوي " مذاكرات طفلة " والتي تمت مناقشتها في هذا المقال.

نوال السعداوي هي الروائية الأكثر رواجًا في العالم العربي:

نوال السعداوي طبيبة وناقدة وكاتبة وروائية مصرية ولدت عام ١٩٣١ في قرية كفر طلحة بالقاهرة والتي لقبت بسيمون دي بوفوار العرب و قد تخرجت من جامعة القصر العيني الطبية وبدات عملها كطبيبة في قرى القاهرة. بسبب آرائها السياسية،و تأثيرها من الحركة النسوية وخاصة المرحلة الثالثة منها بدات بالدفاع عن حقوق المرأة وتبلورت هذه الفكرة في آثارها واعمالها وهذا ما سبب ثورة كبيرة في مصر لانها طالبت بالمساواة بين الرجل والمرأة، اكتسبت الكثير من المعجبين في مصر وخلقت تغييراً كبيراً في هيكل حياة المرأة العربية. (حبيبي وباراني، ١٣٨٥: ١٢٧).

تعدُّ رواية " مذكرات طفله اسمها سعاد» " من روائع الأدب العربي الروائي المعاصر. صدرت هذه الرواية لأول مرة عام ٢٠١٥. وتروي المولفة ذكريات طفولتها في رواية بلغة فتاة اسمها سعاد، واعترفت الكاتبة انها اول مرة كتبت هذه الرواية في المدرسة و شاهدن ردود فعل عنيفة من قبل معلمتها و كل قارئ للرواية يجد ان بطلة الرواية هي الكاتبة بنفسها وانها ترسم حياتها و تشد القارئ إلى القراءة من خلال ذكر الذكريات الحلوة و المرة والغرض من هذه الرواية التعبير عن الآلام الداخلية واهتمامات الفتيات والنساء في المجتمع المصري. الشخصية الرئيسية في هذه الرواية هي سعاد وعائلتها الذين بسبب مشاكل حياة المدنية يتركون المدينة و يرجعون إلى القرية و يعيشون في بيت الجد مع الجد و الجدة والعمة خديجة و ابنها زكي، في هذا البيت سعاد تواجه المشاكل مثل الحبس في البيت، تربية الاطفال و

رعايتهم، انجاب كثير من الاولاد، الزواج المبكر للفتيات و ضرب الخادمات في المنزل و العصبية و سلطة الجد، كل هذا يمكن اعتباره من ملامح الحركة النسوية العربية التي شهدتها سعاد.

٢- ملامح الحركة النسوية في رواية مذكرات الطفله

٢-١- احترام الولد والاستخفاف بالفتاة

من اكثر الامور جدلا في المجتمع نظرة المجتمع إلى الجنسين الرجل والمرأة والفرق بينهم في هذه النظرة و التمييز بينهم (شاكرئي خوئي، ١٣٨٨: ١٥) و وفقا للحركة النسوية فان هذا التمييز و النظرة المختلفة تبدا منذ الطفولة والتي ترسم دور الفتاة بانها دون الولد و خاضعة له و حساسة و غير اجتماعية و ترسم لها سلوكياتها و نوع الملابس التي تلبسها و حتى نوع تسريحة شعرها ونري ان التعليم في المدارس ايضا يروج لمثل هذه الامور و يعزز هذه الفكرة في اذهان الفتيات.(معصومي، ١٣٨٣: ٣٣) تشير نوال السعدي إلى هذه النقطة و تقول:

«تُعطيه الحمارَ ليركبَهُ لا تُعطيه لَها و تَقولُ لَها: «الوَلَدُ يركَبُ والبِنْتُ يمشي، لأنَّ البِنْتَ في رِجْلَيها حَديدٌ». تَنْظُرُ سعاد إلى قَدَمَيها و ساقَيها كأنَّما تَبْحَثُ عَنِ الحَديدِ.... و تَقول: «أَقْصُدُ يا حبيبتي أنَّ البنتَ تَتَحَمَّلُ اكثَر من الوَلَد»، فَتَسألها: «يعني البنتُ أقوي من الوَلَد يا عَمَّتي؟... يعني البِنْتُ أَحْسَنُ مِنْ الوَلَد؟» فَتَرُدُّ عَمَّتُها على الفَورِ: «لا يا حَبيبَتي، الوَلَدُ أَحْسَنُ مِنْ عَشْرِ بناتٍ». (نفس المصدر:١٦)

في هذا الجزء من الرواية تشير الكاتبة إلى المعتقد الخاطئ و الخرافات الموجودة في المجتمع والتي تعود جذورها إلى عصر الجاهلية و هناك عوائل تشجع هذا المعتقد الخاطئ و يفضلون الولد على البنت و احيانا يودي هذا السلوك الخاطئ إلى التمييز بين الاطفال والسئوال الذي يطرح نفسه من خلال النص الموجود ما هي خصائص المميزة في الولد الذي يفضله على عشر بنات و لماذا هذا الاختلاف في التعامل بين الولد و البنت؟ من خلال سرد هذه الرواية، الكاتبة تريد ان تهاجم هذا المعتقد الخاطئ و غايتها تغيير سلوكيات المجتمع تجاه المرأة.

٢-٢- التشدد على الفتيات وتقييدهن في البيت منذ الصغر:

بعضمن منظري الحركة النسوية المتطرفين يذكرون ان المشكلة الرئيسية في المجتمع هو

الرجل وان جميع مشاكل النساء ترجع إلى جنسيتها "(العزيزي، ٢٠٠٥: ١٧٢)

«هي لاتَنْزِلُ إلى الشارعِ لِتَلْعَبَ، فَأُمُّها تُحَذِّرُها دائماً مِنَ الخُروجِ مِنْ بابِ الشقَّة وَحْدَها، و الّا فَهُناك فِيالشارعِ رِجالٌ غُرَباء... (نفس المصدر:١٧)

في المجتمع الرجالي المصري، يبدا تقييد المرأة منذ الطفولة وهذا جزء من تقاليد المجتمع و بسبب هذا التقليد يجب على البنت منذ طفولتها البقاء في البيت و عدم الخروج منه وان لا ترى الرجال الغرباء و تبدا المسئولية الاجتماعية للبنت منذ ذلك الحين و الكاتبة لا تقبل بهذا التقليد و تنتقد هذا الامر بشكل مباشر و تريد تغيير ثقافة المجتمع و على المجتمع ان يحترم الفتاة كانسانة مثل الولد وكما لا يحبس الولد في البيت لابد ان لا نحبس الفتاة في البيت، الكاتبة تكمل الرواية و تقول: كانَتْ أُمُّها تُغْلِقُ البابَ بِالمفتاحِ دائماً..... و في اللَّيلِ تُحْكِمُ إغلاقَ النَوافِذِ و لَمْ تَكن تَعْرِفُ كيفَ يمْكِنُ أنْ ينْفُذَ اللِّصُ مِنْ بَينِ القضْبانِ الحَديدية فوقَ النَوافِذِ و.... (نفس المصدر: ٢٦) كانَتْ أُمُّها تَخْرُجُ مَعَ أَبيها آخرَ النَّهارِ و تُغْلِقُ الشقّة بِالمفتاحِ. فكانَتْ سعاد تَضرِبُ البابَ بِيدِها بِكلِّ قوَّتِها و تَصْرُخُ تُريدُ أنْ تَفْتَحَهُ، لكنَّ البابَ يظِلُّ مُغْلقاً، تُؤلِمُها يدُها...» (نفس المصدر: ٢٩)

تؤمن نوال بأن جميع مشاكل المرأة يرتبط بجنسها و لابد لها من مواجهة أنواع التحرش والتعذيب لكونها فتاة، بينما الولد لا يتحمل مثل هذه الامور، الامر التالي التي تنقده نوال بقوة هو ان المجتمع المصري تعود على تربية اطفاله بنفس التربية التي تربي عليها الوالدان، وكما ان الام تربت في بيت حبست فيه و اغفلت جميع ابوابها امامها فلابد لبنتها ان تعيش نفس الحياة ولابد ان جميع الابواب تغفل في وجهها حفاظا لها ولسلامتها و عفتها وان الوالدان غير مدركان تماما ان ذلك الزمان قد ولي و تغيرت العادات و التقاليد، والبنت التي تتربي على نفس منوال تربية الام تتربي على عدم الثقة بنفسها و تقع في مشاكا روحية و جسدية في المستقبل.

٢-٣- القدرة وسلطة للرجل العربي في الأسرة:

حسب معتقد نوال السعداوي لابد من التغيير في اساس نظام الحكم في الأسرة المصرية وتذكر في الرواية:

«أَدْرَكتُ فيما بَعْد أَنَّ صلْصَلة الجَرسِ تَعني أَنَّ جَدَّها قَدْ فَتَحَ البابَ و دَخَلَ و لجَدِّها حين يفْتَحُ البابَ حَركة مُعينَة تَجْعَلُ الجَرَسُ يصلْصَلُ بنَغْمَة مُعينَة يعرِفُها كلُ أفرادِ الأسرَة،... وَ هُو يتَحرَّكُ تُعلنُ عَنْ وَصُوله، و تلك النَحنَحَة أو السُعال أو التَمَخُّط أو صوته العالي حين ينادي على ابنه أو الخادمَة لتأْخُذَ منْهُ العصا و تَحْملُ عَنْهُ المِعْطَفَ أو تَخْلَعُ عَنْهُ الجاكتَة وتُعَلِّقُها على الشَماعَة». (نفس المصدر: ٢٢)

في هذه الفقرة تصور لنا الكاتبة سلطة الرجل العربي و همينته في البيت وان هذه الهيمنة تلعب الدور الاساسي في الاسرة المصرية و المرأة خاضعة لهذه السلطة ولا مفر منها ولابد لها من انجاز الاعمال المنزلية و تربية الاطفال و اذا امعنا النظر في الفقرة نرى جد سعاد يظهر شخصيته القوية والمتعصبة و بمجرد دخوله إلى البيت جميع الاسرة تصطف لاستقباله و كذلك تنظر اوامره لينفذوها في حين لا نرى مثل هذه السلطة للجدة وهنا الكاتبة تنتقد المجتمع الرجالي في العالم العربي بشكل عام و المجتمع المصري بشكل خاص على هذه السلوكيات وتناشد باصلاحها و تغييرها، صحيح الكاتبة تنتقد هذا السلوك ولكنها لا تنكر دور الرجل والاب في البيت وانه عماد البيت ولكنها تنتقد السلوكيات المتطرفة للرجال واستغلال هذا الامر بصالحهم و اذلال المرأة بحكم انه رجل ولابد للمرأة ان تطيعه في جميع الحالات و اذا افرط الرجل في مثل هذه السلوكيات سيقتل روح الاسرة في البيت في مثل هذه العائلات، تكون المودة والنقاء والحميمية والسلام والراحة باردة وعديمة الروح. (نوري، ١٣٧٩: ١٨) في الواقع، من وجهة نظر المؤلف، فإن الأبوية، التي نراها في بعض المجتمعات المختلفة، تجعل البيئة المنزلية أحيانًا جحيمًا، مما يسبب مرارة الحياة للاسرة والرجل يتصور ان الاسرة تطيعه بسبب رجوليته و هيمنته.

٢-٤- ضرب المرأة (عنف الجسدي):

هناك بعض من المتطرفين في الحركة النسوية يعتقدون بان الرجل اصل جميع المشاكل والرجس فلذا يتمنون مجتمعا خاليا من الرجال (شاكريي خوئي، ١٣٨٨: ١٦)

«أَنَّ فَتحية خادمَة فَقيرة ولَيسَ لها أُمّ خُيلَ إليها أَنَّها تَحْسُدُ فَتحيه..... حينَ سَمعَتْ صُراخَها وهي تُضْرَبُ، وحَمَدَت اللهَ بَينَها وبَينَ نَفْسها لأَنَّ اللهَ لَمْ يخْلُقْها خادمَة مثْلَها يضْرِبُها أَبُوها وتَضْرِبُها أُمُّها، وتَمْسَحُ الأَرْضَ وتَغْسِلُ الصُحُونَ وتَنامُ على الأَرْضِ في

المَطْبَخِ وَتأكلُ بَقايا طعامِهِمْ وتَعيشُ بَعيدة عَنْ أُمِّها ولاتَراها كما ترى أُمَّها كلَّ يومٍ، وسَمِعَتْ صَوْتَ أَبيها الغاضِبِ يناديها فَخَرَجَتْ مِنْ تَحْتِ السرير وهي تَرْتَعِدُ واقْتَرَبَتْ مِنْ أَبيها الواقفِ في الصَّالَة طَويلاً عَريضاً». (نفس المصدر، ٣٤)

تشير نوال إلى العنف ضد المرأة. نعم، يعتبر العنف ضد المرأة ظاهرة تاريخية وعالمية، وفي أمثلة العنف الجسدي تشمل: الضرب، واللكم، والعض، والصفع، والخنق، والطعن، إلخ. العنف ضد المرأة موجود في جميع دول العالم، وهو يتجاوز حدود الثقافة والطبقة الاجتماعية والاقتصادية والتعليم والعرق والعمر. ورغم أنه في كثير من دول العالم يحظر العنف ضد المرأة ويحظر على الناس ارتكابها، لكن الحقيقة هي أن العنف ضد المرأة يلجأ ويختبئ وراء الطقوس والعادات الثقافية والأعراف الاجتماعية والمعتقدات (آقاخاني وافتخاري وديگران، ١٣٩١: ٧٠)

تتمثل في هذه الرواية العنف الجسدي ضد المرأة في سلوك والدي سعاد مع الخادمة والتي اسمها فتحية في الرواية و زائدا على العنف الجسدي نحن نشاهد العنف النفسي المتمثل في سب و شتم الخادمة مما يترك آثارا على نفسية الخادمة نوال السعاداوي ارادت بهذا التمثيل ان تجسد شخصية النساء و البنات من طبقة الدانية للمجتمع وان لا مكانة لهن في المجتمع، سعاد بطلة الرواية حينما تقارن حياتها مع حياة الخادمة تشكر ربها لانها ليست في وضع يسمح للآخرين ان يضربوهها و يوبخوها يوميا بسبب عدم اكمال اعمالها وتشكر الله انها ليست في وضع يتوجب عليها مسح الارضية و غسل الاواني يوميا وتناول بقايا طعام الآخرين و النوم على ارضية المطبخ والابتعاد عن والدته، هذه المشاكل التي تذكرها الكاتبة لتركز على مشاكل هذه الطبقة من النساء لان ليس هناك من يحميهن لا اشخاص ولا منظمات في المجتمع، وعليهم أن يتكيفوا مع مثل هذه الظروف التي يصرح بها المؤلف، وذلك بالقول: نود في هذا المقال الإشارة إلى حياة "الأطفال الخدم" في الطبقات الفقيرة في مصر وتحذير السلطات من اضطهادهم وحرمانهم من مراعاة حقوق هذه الفئة المضطهدة من المجتمع كما رأينا، حاولت الخادمة فتحية الهروب من المنزل بسبب الضرب والعنف الجسدي، ولأنها لم تجد مأوى لتعيش فيه، فقد اضطرت للعودة إلى نفس مكان العمل.

٥-٢- إبعاد الفتيات عن الغرباء

امل كل والد و والدة بان ينجبوا بنتا لانها تجعل الحياة ممتعة و اسهل كما ان هناك مخاوف في هذا الامر و يرجع هذا الامر إلى نوع التربية للبنت لانها في المستقبل ستكون اما و تنجب الاطفال فلابد من تربيتها بشكل صحيح حتى تودي دورها كام في المجتمع بشكل صحيح، ندرك هذا الامر لدي الوالدان المتعلمين و المدركين للامر بشكل صحيح.

تظهر اهمية هذه القضية التي أثارتها الكاتبة في الرواية في الفقرة التالية:

«وكانَ البَوّابُ رَجُلاً طَويلاً أَسْوَدَ الوَجْهِ يرْتَدي عَمامة بَيضاءَ كبيرةً،... كانَتْ سعادُ ومحمدُ وسيمرة يجْلسُونَ على الدَّكة الخَشَبية بجوارِ البَوّابِ و.....ورأَتْها أُمُّها مَرَّةً وهي جالسَة إلى جوارِ البَوّابِ فَشَدَّتْها منْ يدَها وأَدْخَلَتْها البيتَ وهي تَقولُ لَها:«لا تَجلسي مَرَّة أخرى مَعَ البَوّابِ فَهُوَ مريضٌ» (نفس المصدر: ٣٥)

ومن وجهة نظر الكاتبة النسوية، ان بعض الرجال المريضين النفسيين ينظرون إلى المرأة و البنت كسلعة لاغراضهم الشهوانية والجنسية والمريض النفسي ننتظر منه الاعتداء في كل لحظة و آن، هنا الكاتبة تشير إلى ان الوالدين الحريصين على تربية اولادهم تربية صحيحة يبعدون اولادهم وبناتهم من مثل هولاء الرجال و الاماكن و مثلا في الفقرة التي ذركناها نرى الام تشد بيد بنتها و تاخذها إلى البيت و تحذرها من الجلوس قرب البواب لانه مريض نفسيا و ينتظر الفرصة المناسبة للتحرش بالبنات.

٦-٢- فرض الزواج التقليدي والزواج المبكر للفتيات

"حسب معتقد بعض من النسويين ان الزواج امر اصطنعه الرجال لسجن النساء و الزواج هو سجن المرأة". (معصومي، ١٣٨٤: ٨١)

«لكنَّ المَرحُومَ جَدِّك كانَ رَجُلاً صَعْباً، يعَلِّمُ البِنْتَ حتى تَبْلُغَ خَمْسة عَشَرَ تَماماً فَيخرِجُها من المَدْرسَة ويبْقيها في البَيت حتى يأتيها العَريسُ... وبَكيتُ حينَ أَخْرَجَني منْ المَدْرسَة... يوْمَ الخَطُوبَة نَظَرْتُ منْ وراء الشيش لَأَري شَكلَ الرَّجُلِ الَّذي سَأَتَزَوَّجَهُ،ولَمْ أَرَ الّا ظَهْرَهُ ناحية الشيشِ ووَجْهُهُ الناحيهَ الأخرى ولَمْ يكنْ مُهِمّاً أنْ أراهُ...»(نفس المصدر: ٩٨)

«وحينَ جاء أولُ العامِ الدراسي لَمْ يطْلُبْ منْها أَبُوها أن تَعُدَّ حقيبتَها، وبدَأَ ينادونَها

«العروسهَ» وجاء رَجُلُ غريبِ الشكلِ كانُوا ينادونَهُ «العَريسَ»... كانَتْ تَرتَدي ثَوْباً أَبيضَ وَوَجْهُها أَبيضُ بِلَوْنِ الثَّوْبِ... وكانَتْ طِفْلَة في الحادِية عَشْرَة والنِصْفِ». (نفس المصدر: ١١١)

حسب معتقد سيمون دي بوفوار ان الزواج ضروري و مهم للجميع ولكن لايوجد اي تناغم و تناسب بين الجانبين، لان الزواج للفتيان هو بمثابة مفتاح حياتهم و الزواج هو الطريق الوحيد الذي تستطيع الفتاة ان تجد هويتها في المجتمع واذا ضاعت هذه الفرصة المجتمع يذلل الفتاة (دو بوفوار، ١٣٨٠: ٢٣٠)

هناك من انصار الحركة النسوية الذين اعترضوا على هذه النظرية و اعتبروها نوعا من اشكال التمييز بين الجنسين وان الفتاة التي تريد ان تدرس و تحصل على وظيفة اذا تزوجت ستفقد هذه الفرص لان وهذا ما يعارض قيم النسويين وان عواقب الزواج الجسمية والعقلية على الفتيات يحرمهن من فرصة متابعة التعليم والتوظيف والوضع الاجتماعي المناسب.

كثير من المجتمعات العربية تنظر إلى الزواج بانه مفتاح دخول المرأة إلى المجتمع و تتمتع المرأة المتزوجة بحقوق لا نراها عند الفتاة الغير المتزوجة فمثلا الامان والاحترام للمرأة المتزوجة اكثر من غير المتزوجة، وفي كثير من الاحيان الاب و الاخ الذين يختارون الزوج المناسب للفتاة، وكانه في الزواج التقليدي الرجل يشتري جسد المرأة و بعد الزواج المرأة تصبح خادمة للرجل (مهاجري، ١٣٩٧ 10 :) اكد العلامة طباطبائي في هذا السياق أن: " الاسلام ينظر إلى المرأة بانها نعمة وهي مستقلة عن الرجل و معتمدة على نفسها، وان المرأة خرجت عن سيطرة النزعة الرجالية التي كانت سائدة في عصر الجاهلية وخرجت من تلك العبودية وبلغت مكانة رفيعة لم تصل اليها المرأة في عبر التاريخ. (طباطبائي، ١٣٧٤: المجلد ٢: ٤١٤)

الكاتبة للرواية اشارت إلى ابرز سمات النسوية و كذلك النزعة الرجالية و نظام الابوي في العائلات التقليدية الذين يعتقدون بان سعادة الفتاة تتمثل في الزواج وان هذا الاختيار يتم عن طريق الاب و الجد دون علم الطرفان بحيث لا يكون الاختيار للطرفان الولد و البنت في الزواج وهذا مانراه في تذكره بطلة الرواية سعاد بانها لا تهتم من يكون زوجها في المستقبل؟ وما هي وظيفته؟ وهي لا تريد معرفته فقط تريد ارضاء والدها و جدها في هذه المسالة، نوال ترفض هذه الفكرة و هذه التقاليد ولا تريد ان تصبح مثلهن لا خيار لها

في مسالة الزواج، لان المرأة برايها ليست دون الرجل و انها شخصية تستطيع ان تتخذ القرارات لمستقبلها و حياتها الخاصة.

النتائج:

بما ان ليس تعريفا موحدا للحركة النسوية ولكن نستطيع ان نعرفها بمبداها وهي الدفاع عن حقوق المرأة وجوهر هذه الحركة تتعلق بمسائل الخاصة بالنساء و بعد دراسة احد الروايات لنوال وصلنا إلى النتائج التالية:

١. إن استخدام الجمل البسيطة والواضحة دون تعقيد في الرواية المذكورة تشد القارئ إلى الرواية وتثيرمشاعر المخاطب وان القصة سردت بطريقة منطقية و منظمة حتى القارئ لا يشعر بالملل.

٢. السعداوي، روت جميع الاحداث الحقيقية التي حدثت في المجتمع دون ان تغير فيها و الهدف من هذا كان ابراز الاضطهاد و الظلم الذي يحدث في المجتمع المصري تجاه المرأة وانها لا تستطيع ان تدافع عن نفسها

٣. نوال السعداوي عارضت التمييز بين الولد و البنت و اشارت ان هذا التمييز و اكدت على المساواة بينهم في جميع الحقول.

٤. نوال السعداوي بما انها كاتبة نسوية مثقفة و متعلمة عارضت الزواج المبكر للفتيات و سعت بكل جهدها ان تبدا حركة توعية للاسرة حتى لا يعارضوا دراسة الفتيات لان معارضتهم للدراسة تودي إلى ضياع الفرص السانحة امامهن والابتعاد عن اهدافهن.

٥. العبرة في هذه الرواية و الروايات امثالها ان الرجل لا يغتر بالعادات والتقاليد الماضية لان المرأة تتمتع بشخصية فاعلة و ناشطة في المجتمع ولا يحق لاحد ان يسلبها هذا الحق.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً - المصادر العربية:

١. حموي، صبحي.(٢٠٠٨)، «المنجد في اللغة العربية المعاصرة، الطبقة الثالثه» بيروت: دارالمشرق.
٢. السعداوي، نوال.(١٩٩٠)، «مذكرات طفلة اسمها سعاد» بيروت: دارالساقي.
٣. العزيزي،خديجة.(٢٠٠٥)«الاسس الفلسفية للفكرالنسوي العربي»بيروت:بيسان للنشر والتوزيع والأعلام.

ثانياً - المصادر الفارسية:

٤. آقاخاني، نادر،افتخاري،علي وديگران. (١٣٩١)،«بررسي انواع خشونت شوهران عليه زنان وتأثير عوامل مختلف در ميزان بروز آن ها در زنان مراجعه كننده به پزشكي قانوني شهرستان اروميه در سال ٩٠-٩١»مجله علمي پزشكي قانوني،دوره ١٨،شماره ٣-٢،تابستان وپاييز، ص ٧٠.
٥. آذرنوش، آذرتاش. (١٣٩٦)،« فرهنگ معاصر عربي- فارسي براساس فرهنگ عربي- انگليسي هانس ور»چاپ هيجدهم، تهران: نشرني.
٦. پورصدامي، آزاده.(١٣٩٩)، «بررسي تطبيقي نقد فمينيستي در آثار داستان نويسان زن با تكيه بر رمان هاي سيمين دانشور ونوال سعداوي» به راهنمايي دكتر امير ارجمند،كاوشنامه ادبيات تطبيقي،شماره٢،صص ١٩-٣٢.
٧. توحيد فام، محمد و ليلا عيسي وند. (١٣٩٨)،« فمينيسم و دموكراسي در گذر تاريخ» فصلنامه علمي- پژوهشي علوم سياسي و روابط بين‌الملل»، دانشگاه آزاد اسلامي تهران، صص٢٨- ٥٣.
٨. حبيبي، علي اصغر و امالبنين باراني.« واكاوي تطبيقي عوامل فمنيستي در رمان‌هاي نوال سعداوي و شهرنوش پارسي‌پور»، فصلنامه مطالعات تطبيقي فارسي- عربي، سال ١، شماره ٢، صص١٠-٢٦.
٩. حسيني، مريم و فرانك جهانبخش.(١٣٨٩)، «سيماي زن، رمان‌هاي برگزيده‌ي محمدعلي با تأكيد بر نقد ادبي فمينيستي»، پژوهشي زنان، دوره ١، شماره ٢، صص ٧٩- ٩٨.
١٠.حيدريان، احمدرضا و الهام مريمي. (١٣٩٩)، «مضامين فمينيستي در آثار ميرال الطحاوي (مطالعه مورد پژوهانه سه رمان الخباء، الباذ نجانةالزرقاء و بروكلين هايتس»، ادب عربي، سال ١٢، شماره ١، ص٧٠- ٨٨.
١١.خسروپناه، عبدالحسين.(١٣٨٨)،«تبين و تحليل فمينيسم»، فصلنامه طهورا،سال دوم،شماره چهارم.
١٢.داد، سيما.(١٣٩٠)، «فرهنگ اصطلاحات ادبي» چاپ پنجم، تهران: مروارید.
١٣.دووبوار،سيمون.(١٣٨٠)«جنس دوّم»مترجم،قاسم صفوي،تهران:نشر توس.

١٤.سبزيان مرادآبادي، سعيد و ميرجلال‌الدين كزازي.(١٣٨٨)، «فرهنگ نظريه و نقد ادبي». واژگان ادبيات و حوزه‌هاي وابسته. چاپ اوّل، تهران: مروارید.
١٥.شادلو، شيده.(١٣٧٧)، «سيماي زن در جهان مصر»، تهران: برگ زيتون.
١٦. -شاكري خوئي، احسان.(١٣٨٨)« گفتاري در فمينيسم»ماهنامه علمي-تخصصي اطلاعات حكمت و معرفت،شماره ٣٧، صص ١٥- ١٧.
١٧.شميسا، سيروس.(١٣٨٣)، «نقد ادبي»،چاپ چهارم، تهران: فرودس.
١٨.طباطبايي، محمد حسين.(١٣٧٤)«تفسير الميزان»به ترجمه سيد محمد باقر موسوي همداني،قم: دفتر انتشارات اسلامي.
١٩.صاعدي، احمدرضا.(١٣٩٦)«باز نمايي عقده حقارت در شخصيت قهرمان داستان امرأة عند نقطة الصفر اثر نوال سعداوي»،فصلنامه علمي وپژوهشي،نقد ادب معاصر عربي،شماره ١٣،دوره٧،صص٢٢٨ -٢٤٤.
٢٠.عموري، نعيم و رقيه منصوري مقدم.(١٣٩٤)، «كاوشي بر بداية و نهاية نجيب محفوظ براساس نقد فمينيستي» پژوهش‌نامه زنان،، سال ششم، شماره اوّل، دانشگاه شهيد چمران اهواز، صص١٣١- ١٥١.
٢١.فولادي، محمد.(١٣٧٨)، «فمينيسم» فصلنامه معرفت، شماره ٣٢، صص٥٨- ٦٥.
٢٢.محمدي، إبراهيم فارغ عفت حقدادي، عبدالرحيم.(١٣٩١) «نوال سعداوي وگونه ادبي«رمان نفت»، پژوهش ادبيات معاصر جهان، پاييز وزمستان، شماره٦٧، ص٢١-٣٦.
٢٣.معصومي، سيد مسعود. (١٣٧٧) «فمينيسم در يك نگاه» قم: مؤسسه آموزشي وپژوهشي امام خميني،
٢٤.معين، محمد.(١٣٨١)، «فرهنگ معين فارسي» جلد چهارم، نشر زرين.
٢٥.ميرزايي، نجفعلي.(١٣٨٩)، «فرهنگ اصطلاحات معاصر عربي- فارسي» چاپ دوّم، شماره ١٥٩ دانشگاه تهران: مؤسسه فرهنگ معاصر.
٢٦.ناظميان، رضا.(١٣٧١)«در آمدي بر داستان نويسي نو در مصر»، مجله ي كيهان فرهنگي، سال پانزدهم، شماره ٩١.
٢٧. نوري، رضا.(١٣٧٩)«حقوق خانواده در حقوق مدني»، چاپ اول، انتشارات پاژنگ.

ثالثاً – الرسائل والأطاريح الجامعية:

-مهاجري، مهناز.(١٣٩٧) «بررسي انگاره هاي فمينيستي در رمان بنات الرياض اثر رجاءالصانع ودالان بهشت اثر نازي صفوي»، با راهنمايي دكتر شه ريار گيتي، دانشگاه محقق اردبيلي، رشته زبان وادبيات عرب.